مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

الهِجـــــاءُ عِنـــدَ السَيِّدِ الحِمْيَـرِيِّ

الباحثة. هــناء صــادق خليفــه
وزارة التربية – مديرية تربية محافظة ميسان
Shna8966@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع الهجاء عند السيد الحميري، أحد أبرز شعراء العصر العباسي الأول، مسلّطًا الضوء على طبيعة الهجاء في تلك المرحلة وكيف اتخذ شكله ومضمونه، ثم ينتقل لبحث تكوين شخصية السيد الحميري الثقافية والشعرية.

في المبحث الأول، يقدّم البحث عرضًا للهجاء في العصر العباسي الأول، مبيّنًا أنه كان وسيلة للتعبير عن مواقف سياسية واجتماعية وفكرية، وليس مجرد تهجّم شخصي. كما يستعرض نماذج من أبرز شعراء الهجاء في ذلك العصر، موضحًا دورهم في تشكيل ملامح هذا الفن الشعري وتأثير الظروف السياسية في حدّته وموضوعاته.

أما المبحث الثاني، فيتناول كيفية اكتساب السيد الحميري ثقافته وشعره، موضحًا العوامل التي كوّنت شخصيته الأدبية، ومنها البيئة الثقافية والفكرية التي نشأ فيها، واطلاعه الواسع على الشعر العربي، بالإضافة إلى ارتباطه العميق بمعتقداته الدينية التي انعكست بقوة في شعره.

ويخلص البحث إلى أن الهجاء عند السيد الحميري كان وسيلة ذات بُعد عقائدي وسياسي، إذ استخدمها للدفاع عن معتقداته وإظهار ولائه لأهل البيت عليهم السلام، معبّرًا عن مواقفه بأسلوب مباشر وجريء وواضح. وبذلك أصبح شعره انعكاسًا لصراع مذهبي وسياسي قائم في عصره، مما أكسبه قوة وتأثيرًا خاصين في الأدب العباسي.

الكلمات المفتاحية: (الهِجاءُ، السَيِّدِ الحِمْيَـرِيِّ).

Satire According to Al-Sayyid Al-Himyari

Hanaa Sadiq Khalifa
Ministry of Education – Directorate of Education, Maysan Governorate

Abstract

This research examines the subject of satire in the poetry of Al-Sayyid Al-Himyari, one of the most prominent poets of the early Abbasid era. It sheds light on the nature of satire during that period and how it acquired its form and content. The research then moves on to explore the formation of Al-Sayyid Al-Himyari's cultural and poetic personality.

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

In the first section, the research presents an overview of satire in the early Abbasid era, demonstrating that it served as a means of expressing political, social, and intellectual stances, rather than being merely a form of personal attack. It also reviews examples of the most prominent satirical poets of that era, clarifying their role in shaping the features of this poetic art and the influence of political circumstances on its intensity and themes.

The second section addresses how Al-Sayyid Al-Himyari acquired his culture and poetic talent, explaining the factors that shaped his literary personality. These factors include the cultural and intellectual environment in which he was raised, his extensive knowledge of Arabic poetry, and his deep connection to his religious beliefs, which are strongly reflected in his poetry.

The research concludes that satire in al-Sayyid al-Himyari's work was a tool with both ideological and political dimensions. He used it to defend his beliefs and demonstrate his loyalty to the Ahl al-Bayt (peace be upon them), expressing his positions in a direct, bold, and clear manner. Thus, his poetry became a reflection of the sectarian and political conflicts of his time, which endowed it with particular power and influence in Abbasid literature.

Keywords: (Al-Hijā', Al-Sayyid Al-Himyari).

المُقدمة

الحمد لله رب العالمين على اتمام نعمته والصلاة والسلام على افضل الخلق وسيدها محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

اما بعد..

يُعدّ الهجاء واحدًا من أبرز أغراض الشعر العربي، إذ عبّر الشعراء من خلاله عن مواقفهم الشخصية والاجتماعية والسياسية، وكان وسيلة للتأثير في الرأي العام، وردّ الاعتبار، وكشف العيوب والمساوئ. وقد تنوّعت أساليبه وأهدافه تبعًا للظروف التي أحاطت بالشاعر والمجتمع.

يُعدّ السيد الحميري من أبرز شعراء العصر العباسي الذين تميّزوا بجرأة الطرح وحدة التعبير، خاصةً في شعر الهجاء الذي شكّل جانبًا مهمًا من إنتاجه الشعري. فقد كان الهجاء في شعره وسيلة للدفاع عن معتقده، والتعبير عن موقفه السياسي والعقائدي، فامتزج فيه الهجاء الشخصي بالهجاء المذهبي، ليعكس صراعًا فكريًا واجتماعيًا واسعًا في ذلك العصر.

لقد اتّسم هجاء السيد الحميري بالقوة والوضوح، واعتمد أسلوب السخرية والتهكم، مع توظيف الرموز والتاريخ لخدمة موقفه الفكري. ويكشف شعره عن رؤية واضحة، تعكس صراعه مع خصومه من التيارات المختلفة، لاسيما أولئك الذين خالفوه في الرأي أو العقيدة.

ويتناول هذا البحث موضوع الهجاء في بعدَين رئيسين؛ الأول يتناول الهجاء لغةً واصطلاحًا، ويتعرض لأنواعه المختلفة، مبيّنًا تطوره وأغراضه في الشعر العربي عبر العصور. أمّا المبحث الثاني، فيسلّط الضوء على الهجاء عند السيد الحميري، وهو من شعراء العصر العباسي الذين وظفوا شعرهم في خدمة العقيدة والموقف السياسي، فكان هجاؤه يحمل طابعًا خاصًا، إذ لم يقتصر على الخصومات الشخصية، بل ارتبط بالصراعات السياسية والمذهبية التي كانت سائدة في زمانه.

أهمية البحث

ويسعى هذا البحث إلى الوقوف على الملامح الفنية والمعنوية للهجاء في شعر السيد الحميري، مع إبراز ما امتاز به هذا اللون من الشعر من خصائص موضوعية وأسلوبية جعلته أداة فعّالة في التعبير عن الموقف والمعاناة والانتماء.

منهجية البحث

وقد اتّبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك برصد المفاهيم العامة للهجاء، ثم تحليل النصوص الشعرية المختارة للسيد الحميري، للكشف عن مضامينها، وبنيتها الفنية، وأثرها في تصوير الهجاء السياسي في عصره.

مشكلة البحث

رغم وفرة شعر السيد الحميري واشتهاره بالمديح والرثاء، إلا أن جانب الهجاء في شعره لم يأخذ حقه الكافي من الدراسة، خصوصاً من حيث دوافعه العقائدية وأسلوبه الفني، مما يثير التساؤل حول طبيعة هذا الهجاء:

هل كان الهجاء عند السيد الحميري أداةً للدفاع عن معتقده الديني، أم وسيلة للصراع السياسي؟.

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى

١. تحليل أشعار الهجاء عند السيد الحميري من حيث الأسلوب والمضمون.

٢. بيان الدوافع العقائدية والسياسية التي دفعت الشاعر إلى استخدام الهجاء.

٣. إبراز الخصائص الفنية لشعر الهجاء في شعره، من صورٍ بلاغية وألفاظٍ تعبيرية.

٤. التعرف على أثر الهجاء في التعبير عن الانتماء المذهبي والصراع الفكري في عصر الشاعر.

التمهيد

أولاً – الهجاء لغةً واصطلاحًا

١– الهجاء لغةً

ورد عند إبن منظور إن الهجاء هو (الشتم بالشعر وهو خلاف المدح وله عده معاني منها هجاه، يهجو، هجواً، هجاء ،تهجياءً).(إبن منظور، محمد بن مكرم ، ١٩٩٩: ٤٦٢٧).

أما الهجاء لغةً عند الفراهيدي فقد قال أنه (هو الوقيعة في الأشعار) .(الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٢٠٠٣ : ٢٩٦)

تدور مادة (هجو) في المعاجم العربية حول عده معاني نجملها فيما يلي (الهجاة: الضفدع ، وهجو يومنا : اشتد حرة ، هجيت عين البعير: غارت، هذا على هجاء هذا: على شكله وقدره ومثاله ، المرأة تهجو زوجها وتهجو صحبته: اي تذمة وتشكو منه، وجاءت في الحديث الشريف اللهم إن عمرو بن العاص هجاني وهو يعلم إني لست بشاعر فأهجه اللهم واللعنة عدد ما هجاني أو مكان ما هجاني، والهجاء تقطيع اللفظة بحروفها: اي تعدادها وتفصيلها، ويقال هجى البيت هجياً: اي انكشف، والهجى: الشبع من الطعام، ومما هو قرب من المادة، الهياج بمعنى الغضب والقتال والحرب، والهوج بمعنى الحمق والتسرع ، والرياح الهوجاء: التي تقتلع البيوت).

(فوزي عيسى، ٢٠٠٧: ١١)

وقال أبو زيد (الهجاء : القراءة وقلتُ لرجل من بني قيس: اتقرأ من القرآن شيئاً؟ فقال: والله ما أهجو منه حرفاً يريد ما اقرأ منه حرفاً) .(جمال طالبي، ٢٠١٥ : ٤٩)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

٢- الهجاء اصطلاحاً

يعرف الهجاء اصطلاحًا : هو نزعًا للصفات الحميدة عن الشخص المهجو ووصفه باضدادها.(عمر فروخ، ١٩٨١: ٨٣-٨٤)

وأيضاً تعريف آخر للهجاء بالمعنى الاصطلاحي يقول إن الهجاء (هو فن من فنون الأدب الغنائي يقوم على احتقار المهجو وازدرائه وسلب فضائلة وإلصاق المساوئ به والحط من قدرة وذلك بأن يجعله ضحكة للسامعين وتفكهه للمتندرين وهو فن قديم عرفه الإنسان منذ أن عرف التعبير عن سخطه وكراهيته بطريقة فنية وقد عرفهُ محمد أمين طه بقوله: الهجاء هو تعبير الشاعر عما يجول بنفسه نحو شخص من الأشخاص أو جماعة من الجماعات وقفوا منه موقفًا لا يحبه ولا يرضاه فيجد نفسه ساخطًا غاضبًا فيضطر إلى التخفيف عما بنفسه من ألم مبرح يشعر به نحو من أذاه فيحاول ايذاءه بالكلام كأنه يطهر نفسه مما به من غيظ، أما محمد حسين فقد عرفه بقوله : أن الهجاء أدب غنائي يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار أو الاستهزاء وسواء في ذلك يكون موضع العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق و المذاهب).(الأسمر،راجي، ١٩٩٢ : ٧)

وقد قيل إن (الهجاء فن من فنون الأدب الرفيعة في الأدب العربي قد يعين على تصور الحياة عند الأفراد في المجتمع وقد يساعد على تأريخ الحياة العربية حين يصدق الشاعر)

(الدهان ،محمد سامي، ١٩٨٠ :١١)

وتعريف آخر أن (الهجاء ليس فقط فن السباب والشتائم فإن تأملنا قصيدة الهجاء نفهم دروسًا أخلاقية تشجعنا عن العمل بعكس هذه الصفات التي استدعت الهجاء والشاعر بقوة إلفاظة الهجائية يصور لنا وجهين للحقيقة وللحياة وجه الخير ووجه الشر) .(محمد، سراج الدين ، د.ت : ٨)

كذلك يعرف الهجاء اصطلاحًا بأنه (باب قديم من أبواب الشعر العربي وقد أشار النقاد القدماء إلى رسوخ هذا الفن وثباته في الشعر). (عيسى، فوزي، ب.ت: ١٣)

ويستوجب ذكر هذا النص أيضًا (أشتهر العرب بفنون الأدب الغنائي عامة وأدب الهجاء خاصة فالعربي يثور على كل سلطة تحاول الحد من حريتة سريع الغضب ، يهيج للشيء التافه ،

فإذا اهتاج أسرع إلى السيف واحتكم إليه وبادر الشاعر إلى اللسان بسلطه في ضروب الهجاء) .(راجي، الأسمر، ١٩٩٢: ٥)

ثانياً- حياة السيد الحميري

هو (إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري يكنى أبا هاشم والسيد لقبة وأمه امرأة من الازد وجدة يزيد بن ربيعة شاعر مشهور). (الأصفهاني،ابي فرج،١٤٢٢هـ : ٢٤٨)

وهناك خلاف يدور حول نسب السيد فهو (لدى صاحب الأغاني إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري وهو لدى القحذمي وابن عائشة إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة مفرغ الحميري).(الحكيم ،محمد تقي، ٢٠٠١ : ١١).

ومن المعروف أن (حمير قبيلة عربية يمانية متأصلة في مجدها وسؤودها ومكانتها الإجتماعية بين القبائل ولها من صفاتها العامة كالشجاعة والكرم وحماية الجار، ولد السيد الحميري في عمان فاستقبل أبواه ولاته بما يستقبل به عادة كرام الآباء ولادات أبنائهم من سرور وارتياح ثم عمدا إليه على عادة العرب إذ ذاك فسمياه وكنياه ولقباه وتأنقا في ذلك كله فاختارا منها ما تقبله الأذواق فكان يدعى من ذلك اليوم باسماعيل ويكنى بأبي عامر أو بأبي هاشم ويلقب بالسيد الحميري وهو لقب يدل على ذوق وحسن إختيار ابويه).(هادي شكر، شاكر، د.ت: ٦-٧)

من المهم الإشارة إلى (كان السيد أسمر، تام القامة، أشنب ذا وفرة ،حسن الألفاظ، جميل الخطاب أذا تحدث في مجلس قوم أعطى كل رجل في المجلس نصيبه من حديثة).

(الأعلمي، ضياء حسين، ١٩٩٩:١٠)

ايضاً يذكر أنه (كان شاعرًا متقدمًا مطبوعًا ويقال أن أكثر الناس شعرًا في الجاهلية والإسلام ثلاثة يشار، وأبو العتاهية، والسيد) .(الأصفهاني،ابي فرج،١٤٢٢هـ : ٢٥٢)

وفيما يخص حياته فقد كانت (نشأته بالبصرة وقد عاد به أبواه من عمان وكانت البصرة آنذاك مرتدًا لأكثر أرباب الملل والنحل ففيها الخارجي وفيها الأموي وفيها السني والشيعي ففيها من كل هؤلاء وغير هؤلاء) .(شكر، شاكر هادي،ب.ت:١٠).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

وقد (ذكر أبو الفرج في أغانيه عن إسماعيل بن الساحر راوي السيد أن أبواه السيد كانا إباضيين وكان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضبة وكان السيد يقول طالما سُب أمير المؤمنين في هذه الغرفة فإذا سئل عن التشيع من أين وقع له قال غاصت على الرحمة غوصًا أما مذهبة فكان كيسانيًا).(طالبي ،جمال، ب.ت: ١٢٢)

المبحث الأول

أولاً – الهجاء في العصر العباسي الأول

يعد (العصر العباسي هو العصر الذهبي للخلافة العربية الإسلامية، العصر الذي اكتملت فيه حضارتها ونضجت ،عصر يشمل حقبة زمنية تزيد على خمسة قرون، ويشمل اراضٍ واسعة تمتد من بلاد ما وراء النهر والسند شرقًا حتى ساحل المحيط الأطلسي غربًا، ومن جبال طوروس وأرمينية شمالًا حتى المحيط الهندي جنوبًا، ينتسب العباسيون خلفاء هذه الدولة إلى العباس بن عبد المطلب عن الرسول الكريم (ص) الذي كان على قيد الحياة حين توفى الرسول (ص) فقد تسلم أحفادة حكم الخلافة العربية الإسلامية أثر قيامهم بثورتهم أعدوا لها اعدادًا كبيرًا واستطاعوا بذلك أن يطيحوا بالخلافة الأموية، وأن يرسو قواعد الخلاقة العباسية على انقاضها).

(بيطار،أمينة، د.ت: ج)

وقد (كان العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦ هـ / ٧٥٠ -١٢٥٨ م) حافلًا بشتى التيارات الفكرية والعلمية والأدبية وهو عصر النهضة والازدهار في الآداب العربية وقد ورث العباسيون بني أمية بالغلبة والقهر وثلوا اعراشهم بيد صنائعهم من الأعاجم ولكن كان البون شاسعًا والفرق بعيدًا بين ما هنا وهناك في شتى المظاهر وفي نظام الخلافة وأساليب الحكم ومظاهر الحياتين الفكرية والاجتماعية).(خفاجي، محمد عبد المنعم، ١٩٥٤ : ٥).

وقد ازدهر الفن في هذا العصر وتعتبر (هذه الفترة الزمنية كانت حقبة زاخرة بألوان الثقافة مترعة بأسباب المعرفة، وقد وجد من بين الشعراء من نهلوا حوضها وارتووا من ينبوعها ما شاءت لهم مقدرتهم أن ينهلوا أو يرتووا، فخرجوا إلى الحياة العامة في ثوب زاه أنيق من ثياب الثقافة ،

وزينوا أنفسهم بالباس محكم رائق من ألبسة المعرفة التي كانت تتضوع من أرادتهم فتنسحب على مجتمعهم، الأمر الذي جعل شعرهم متميزاً كل التميز).(الشكعة، مصطفى، ١٩٨٥ : ٨)

ثانياً – مراحل تطور الهجاء

يعد الهجاء أحد أبرز الاغراض الشعرية التي وردت بصورة كبيرة في الأدب العربي ويذكر (أن فن الهجاء مر بمراحل تطور عديدة على مدى عصور الأدب وتغيرت مفهاهمية وأساليبه وصوره من عصر لآخر لأختلاف دوافعة وأسبابه ولتباين أذواق الناس من حقبة لأخرى، ففي العصر الجاهلي كان هجاء الشعراء يدور في معظمة حول الانتقاص من نسب المهجو والإزراء بمكانته القبلية وإلصاق المخازي بها ، وكان الهجاء يضطلع بدور خطير في المجتمع الجاهلي حيث كان للكلمة أو للشعر مكانه لاتقل مكانه السيف ، وجاء الإسلام فغض من الهجاء وحاربة).

(سعيد، فوزي، ٢٠٠٧ : ١٣)

كذلك في العصر الأموي: (تألق الشعر في العصر الأموي وأصبح الأداة الفعالة للدفاع عن الأحزاب التي نشأت في هذا العصر وقويت وأهمها الحزب الأموي والحزب العلوي وحزب الخوارج كان لكل حزب سياستة الخاصة فانبرى الشعراء يدافعون عنه ويهجون اعداءة بالإضافة إلى هذه الأحزاب عادات العصبيات القبلية وتمت الصراعات بين القبائل، بين القبائل اليمنية والقبائل الشمالية كذلك ظهرت عصبيات جديدة أطلق عليها الشعوبية أي الصراع بين العرب والعجم الذين كثروا وارتفع شأنهم في ظل هذه الصراعات تألق فن الهجاء وأصبح فن مستقلًا يحترفه الشعراء).

(محمد، سراج الدين، د.ت: ٢٦)

كذلك (كان الشاعر ينظم قصيدة هجائية ، فيلجأ الآخر إلى الرد عليها ملتزمًا نفس البحر والقافية والروي والموضوع وكل شاعر يلصق بالآخر وبقبيلتة معاني الضعة والهوان).

(محمد، سراج الدين، د.ت: ٢٧)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

• **الهجاء في العصر العباسي**

(تمكن الهجاء، ولاسيما في العصر العباسي الأول، من إعطاء صورة تاريخية واضحة عن الحياة الأجتماعية، في جميع طبقاتها المختلفة، المؤتلفة منها او المتناقضة، وطبيعة تحدياتها).

(المرعي،سعد علي جعفر، ٢٠١٦:٢٢)

(في العهد العباسي اختلف الهجاء، عما كان عليه مع التغير الذي طرأ على البيئة والحضارة ونشب نزاع بين القديم والجديد وبين العربي والشعوبي وبين المذاهب المختلفة وأصبح الهجاء يتصل بكل النزاعات السياسية والأجتماعية بالإضافة الى الأمور التقليدية ونشأت اتجاهات جديدة في الهجاء كالاتهام بالزندقة وبالخنث وهجاء المغنيين وهجاء المدن وهجاء العرب وهجاء العجم وهجاء رجال الدين والهجاء الذي ينتقد المجتمع بأسلوب فلسفي...هكذا نرى ان الهجاء في هذا العصر أصبح هجاء عقيدة يعتمد على الفكر ويتأثر بالحضارة وبالتيارات المختلفة التي تعددت ونلاحظ ان الهجاء اقتصر على مقطعات قصيرة لايتجاوز البيتين احيانًا، ربما لأن الشاعر كان يريد بذلك سرعة انتشار هذه الأبيات بين جماهير الناس كذلك مال الهجاء الى المعاني الشعبية كي يكفل الشاعر انتشارًا لأبياته).(محمد ،سراج الدين :٤٧)

- نماذج من شعراء الهجاء في العصر العباسي الأول

١- أبو نواس

(ولد أبو نواس الحسن بن هانىء في سوق الأهواز أحدى قرى خوزستان في الجنوب الغربي من فارس ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م وأبو نواس مولد، عربي من جهة الأب، سندي أو فارسي من جهة الأم).(خريباني ،جعفر، د.ت: ١٨)

يعد أبو نواس من شعراء الهجاء في العصر العباسي كان (هجاؤه لأصحابه من الشعراء والندامى، فله في الرقاشي وفي بني نوبخت كلام كثير مقذع، وظاهر أن رجلاً كأبي نواس حياته بين الكأس والطاس، في لعب ومزاح ، كان من خفة الروح، وتوقد الذكاء، ودقة الفطنة، بحيث كان يبلغ ما أراد إذ هجا ؛ فهو أشد الشعراء في عصره إقذاعًا).(حسين، طه، ١٩٢٥ :٤٦١)

(أنظر إلى قوله في هجاء داود بن رزين راوية بشار) .(حسين، طه، ١٩٢٥ :٤٦٢)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

يقول فيه

إِذَا أَنْشَـــدَ دَاودُ فَقُلْ أَحْسَنَ بَشَّارُ
لَهُ مِنْ شِعْرِهِ الفْتَ. إِذَا مَاشَاءَ أَشْعارُ
وَمَا مِنْها لَهُ شَيْءٌ. أَلاَ هذَا هُوَ العارَ

٢- بشار بن برد

وهو أحد شعراء العصر العباسي الذي (ولد بشار بن يرجوخ بالبصرة لأوائل العقد العاشر من القرن الأول للهجرة) .(ضيف ، شوقي، د.ت:٢٠١)

(لم يكد يبلغ العاشرة حتى أخذ ينبوع الشعر يسيل على لسانة وكان الهجاء حينئذ يضطدم في موطنه اصطدام لا بين جرير والفرزدق فقط، بل بين جميع الشعراء ، فكان طبيعيًا أن يكون أول موضوع ينظم فيه الغلام ويقال إن اباة كان يضربه بسببه ضربًا مبرحا لكثرة مايشكو الناس منه).(ضيف، شوقي، د.ت:٢٠٢)

ومن أمثلة هجاء بشار هذه الأبيات التي فيها (بشار بن برد يفتخر بنسبه الفارسي ويهجو ابي عمرو إبن العلاء العربي) .(محمد، سراج الدين ، د.ت : ٥٣)

يقول

أُرْفقْ بَعمروٍ إذا حَرَّكْت بِنسَبهُ
فإنّهُ عربيٌ من قوارِيرِ

***

سأخبرُ فاخِرَ الإعرابِ عني
وعنهُ حين تأذَنُ بالفَخَار

***

أحِينَ كُسِيْتَ بعد العُري خَزّاً
ونادَمْتَ الكرامَ على العُقار

****

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

تُفاخِرُ يا ابنَ راعيةٍ وراعٍ
بنيِ الأحرار ،حَنسُيك من خَسَارِ

٣- البحتري

هو (أبو عباد الوليد عبيد بن يحيى بن عبيد بن شلال بن جابر ينتهي نسبه من ناحية أبيه إلى طي ، ومن ناحية أمه إلى شيبان فهو عربي صريح وقد لقب بالبحتري نسبه إلى أحد أجداده وهو بحتري بن عتود، ولد سنة ٢٠٠ م ، وقيل سنة ٢٠٦ هـ بمنبج ، وقيل بزردفتة). (محمد، يوسف الشيخ، ١٩٧١ ، ج١ : ٣)

ويذكر أن المديح لدى البحتري هو من أكثر الاغراض الشعرية لديه أما الهجاء فله القليل به وفي هذه الأبيات (البحتري يهجو حياة البادية التي تهوى الثأر وتصر عليه).(محمد، يوسف الشيخ، ١٩٧١ ، ج١ : ٥٢)

إذا افترقوا عن رقعةٍ جمعتهـم
لأخرى دماءٌ مايطل نجيعهـــا
تذم الفتاة الرَّوْدُ شيبةَ بعلِهـــا
إذ بات دون الثأر وهو ضجيعها
حمية شعب جاهلي وعـــزة
كليبية أعيا الرجالَ خضوعهـا
وفرسان هيجاء تجيش صدورها
بأحقادها حتى تضيق دروعهـا

٤- ابن الرومي

شاعر عباسي يطلق عليه (الشاعر الكبير الفتان علي بن العباس بن جريح أو جرجيس، أو جرجس وكان وفق نظام المجتمع آنذاك مولى لعبد الله بن عيسى بن جعفر، إحدى بني العباس ، وينتمي في أصوله إلى العنصر اليوناني ...

ولد سنة ٢٢١ هـ ببغداد بجوار قصر مولاه عيسى بن جعفر بن المنصور).

(بسبح، أحمد حسن، ٢٠٠٢ : ٢٣)

وهو يعد أحد شعراء الهجاء وله الكثير في هذا الغرض ومن شعره (قال يهجو جارًا له وكان بني درجة لمسجد يشرف منها على منزلة إذا رقي الناس إلى علو المسجد) .

(الطباع، عمر فاروق ، د.ت: ٥-٦)

قال فيه

يابانَي الدَّرجِ الذي أدلَى به

لو كان يعقل- هَدمُها دارِهِ !

لا تبنينَّ بنيةٌ قوادَّةً

تُزنْي بناتِ أبي البنات بجارِهِ

٥- ابن المعتز

هو أبو العباس، عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي، أتفق المؤرخون على مكان ولادة ابن المعتز، لكنهم اختلفوا في تحديد سنة هذه الولادة، فقال فريق بأنه ولد في سامراء سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م، وذهب آخرون بينهم البغدادي إلى أن ولاته كانت سنة ٢٤٧هـ أما الرواية الثالثة فقد جعلت هذا التاريخ ٢٤٩هـ) .(محمد، سراج الدين ، د.ت : ٧١)

ويذكر هجاء لأبن المعتز (يقول في عجوز) .(محمد، سراج الدين، د.ت : ٧١)

عجوز تَصَابى وهي بكرٌ بزعمها

ومُذْ ألف عام قد وجى خدَّها الواجي

ترى شعرها تحتَ القناعِ كأنّهُ

ضفائرُ ليف في هدية حجاجِ

٦- أبو العتاهية

(ولد أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان في عين التمر بالقرب من الأنبار سنة ١٣٠ للهجرة ، وكان أبوه نبطيًا من موالى بني عنزة ، أما أمه فكانت من موالى بني زهرة

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

القرشين وكان أبوه يشتغل بالحجامة ويظهر أن سبل العيش ضاقت به في بلدته) .(ضيف ، شوقي، د.ت:٧١)

وهذه أبيات شعرية لابي العتاهية (يهجو رجلاً ثقيلاً إسمه أبو عمران) .

(محمد، سراج الدين ، د.ت : ٥٥)

يقول فيه

ربما يثقُلُ الجليسُ وإن كان

خفيفًا في كفةِ المـــيزانِ

كيف لاتحملُ الأمانةَ أرضٌ

حَملتْ فوقَها أبا عمــرانِ

٧- دعبل الخزاعي

(يمثل دعبل الخزاعي مرحلة من مراحل مسيرة الشعر العباسي بصورة جميلة يطفو على السطح ويحتل الأهتمام من جمهرة العامة فضلاً عن صفوة الخاصة في زمانه، ولعل مرد ذلك راجع إلى عدة أسباب يتلخص أهمها في طول عمره ، وجرأته في الهجاء وشغفه به، وتشيعة وكراهيته لبني العباس وخلفائهم ورجالاتهم ، واندماجة في حياة اللهو مع إعلام الشعر المعاصرين له ، ثم اسهامة في الشعر بصورة جديدة ومعانٍ جديدة وصيغ جديدة).(الشكعة ،مصطفى، ١٠٨٥: ٣١٩)

وذكر في هجائهُ حدث أنه (تهاجى دعبل مع أبي سعد المخزومي الشاعر المجيد واشتدت المعركة بينهما حتى أخذت شكل النقائض أو كادت، كان دعبل قد أخذ يشدد الحملة على بني مخزوم، القبيلة التي منها أبو سعد وقال فيهم). (محمد، سراج الدين ، د.ت : ٥٦)

عِصابةٌ من بني مخزوم بِتُّ بهمْ

بحيثُ لا تطمعُ المِسْحَاتُ في الطَّين

وله هجاء أيضًا (يهجو بخيلًا): (عبدالله ،نافع، ١٩٨٤:١٦)

يقول فيه

إن هذا الفتى يصونُ رغيفًا

ما إليه ليناظر من سبيل

هو في سُفْرَتينِ من أدمِ الطاَّ

ئفِ في سلّتينِ في منديل

خُتمتْ كلُ سلةٍ برصاصٍ

وسُيُورٍ قدذنَ من جلد فيلِ

ثالثاً- أنواع الهجاء وأنماطه في العصر العباسي

(للإنسان في مسار حياته طريقان هما: طريق الخير وطريق الشر وعن طريق الشر تتولد عواطف: الحقد، والكراهية، والتنافس، والضغينة، والاحتقار والسخرية، والتهجم و والذم ...وعندما تسيطر عاطفة الهجاء على الشاعر، وتأسره شهوة الغضب والانتقام، فإنه يثور ويبث نقمته، أو كراهيته في قالب شعري يؤدي إلى الإيقاع بالمهجو، أو الإيذاء له أو التشهير به، أو السخر منه).

(جمال طالبي، ٢٠١٥ : ٥٥)

(لم تكن مضامين الهجاء عند الشعراء تدور في اتجاهٍ واحدٍ بل تطورت عبر الزمان متزامناً مع تطور الحياة في جهاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وإتخذت أشكالاً مختلفة)

(المرعب، سعد علي جعفر، ب.ت: ٤٥)

أيضاً (في العصر العباسي تطورت أغراض أخرى كالهجاء السياسي والاجتماعي والديني نظراً لتطور متطلبات الحياة).(حسين ،محمد، ب.ت :١٩)

ينقسم الهجاء في العصر العباسي إلى

الهجاء الشخصي: (هو الشعر الذي يدور حول شخص معين لأنه ارتكب إثماً أو اكتسب جريرة أو أتى مايغضب الشاعر وان كان محقاً أو محسناً عند نفسه وفيه يتناول الشاعر المهجو في عرضه ونسبه وخلقه وخلقتنه وكان مثار الهجاء الشخصي هذه المنازعات الفردية والخلافات التي لابد من أن تنشأ من احتكاك الناس وتعارض مصالحهم، ويميل الكثير من النقاد إلى الغض بمن قيمتة هذا الفن جملته، واعتبارة أحط انواع الهجاء).

(المرعب، سعد علي جعفر، ب.ت: ٦٢-٦٣)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ويعرف أيضاً هو الذي (يعتمد على مهاجمة الأفراد وهو أقدم انواع الشعر الهجائي وهو في معظم الأحيان متأثر بالأهواء الشخصية بعيد عن العدل والأنصاف، لأنه لا يرتقي إلى عناصر الحياة العامة إلا في القليل من نواحيه، فهو أقرب للسباب، وادني إلى أن يتورط في الفحش).

(المرعب، سعد علي جعفر، ب.ت: ٦٣)

ومن الأمثلة على الهجاء الشخصي أبيات الشاعر(ديك الجن الحمصي يصف رأس رجل من أقاربه وكان يحسده وينهاه عن زوجه فيقول) .(المرعب، سعد علي جعفر، ب.ت: ٦٤)

١- يحْملُ رأسًا تنبو المعاولُ عنْ

صفحتهِ والجلامدُ الوَعِرهَ

٢- لو البغالُ الصلْبُ ارتّقتْ سنداً

فيه لمدّت قوائماً خدرَه

٣- أنظرْ إلى موضعِ المقصّ منَ الها

مةِ ،تلكَ الصبيحةِ العَجرهَ

٢- الهجاء الأخلاقي

(هو الهجاء الذي يكون موضوعة الجرائم الأخلاقية أو الدينية والمفاسد الإجتماعية والعادات القبيحة والعيوب الإنسانية على العموم وقد يعم به الهجاء جنسًا من الأجناس لا يعين منه افرادًا) .(حسين ،محمد، ب.ت :٢٣) (ومن أمثلة الهجاء الأخلاقي الذي ينصب على الجماعة ولاينصب على الفرد هو قول ابو هلال العسكري) .(حسين ،محمد، ب.ت :٢٥)

قال

كم حاجة انزلتها

بكريم قوم أو لئيم

فإذا الكريم من اللئـ

ـم أو اللئيم من الكريم

سبحان رب قادر

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

قدّ البرية من أديم

فشريفهم ووضيعهم

سيان في شرف ولوم

٣- الهجاء الأجتماعي

يقصد به هجاء الظواهر الغير لائقة التي تظهر في المجتمع خصوصاً التي حدثت في هذا العصر مثل السهر والمتعة والمجون والزندقة فظهرت طبقة محاربة لهذا النوع وهم مجموعة شعراء (قد شنوا حربًا ضروسًا مستخدمين سلاح الهجاء لخلائق عصرهم، وشذوذ أخلاق الناس، وانحرافهم عن جادة الخير والصلاح و التقاليد والأعراف الجميلة التي عرف بها العرب وجذرها الإسلام ولم يترك الشعراء خليقة قبيحة إلا هاجموها هجاءً تقريعًا) .(المرعب، سعد علي جعفر، ب.ت: ٢٧١)

ومن الأمثلة على هذا النوع من الهجاء نرى (للشافعي كلام كثير في هجاء أهل زمانه بسبب ظواهر الفساد الاجتماعي والتحلل الخلقي، متناولاً السفاهة والنذالة والظلم وغيرها مما كان يزخر بها مجتمع زمانه).(المرعب، سعد علي جعفر، ب.ت: ٦٥)

فقال

ليتَ الكلابَ لنا كانتْ مجاورةً

وليتنا لانرى مما نرى أحدًا

إن الكلابَ لتهدي في مواطنها

والخلقُ ليسَ بهادٍ شرّهم أبدا

فاهربْ بنفسك واستأنس بوحدتها

تبقى سعيدًا إذا ماكنتَ منفرداً

٤- الهجاء السياسي

يعد هذا النوع الأشهر في العصر العباسي ويقصد به (هو كل ما يتصل بشؤن الحكم وأمور السياسية وفيه يصدر الشاعر عن عصبية للوطن أو الأقليم أو القبيلة أو الحزب أو الدين ،

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

والشاعر في هذا اللون من الهجاء يعبر عن جماعة وهو أحدها، ولايكاد يحس بشخصيته إلا في حدود هذه المجموعة التي يرتبط بها مصيرة كل الارتباط) .(سعيد،فوزي، ٢٠٠٧ : ٢٢).

ويعرف أيضًا هو (شعر يصور الحرية ومقاومة الطغيان ويسند إلى عاطفة إنسانية دائمة فالشعر السياسي هنا موجه نحو هدف واحد هو السياسية يصل إليه بطرق مختلفة تكون مدحًا أو هجاء أو وصفًا). (المرعب، سعد علي جعفر، ب.ت: ٦٦)

(للأعشى قصيدة دالية طويلة يهجو بها كسرى قبل موقعة(ذي قار) التاريخية وقد خلدها رسول الله (ص) بحديثه الشريف (هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا). (المرعب، سعد علي جعفر، ب.ت: ١١٤)

يقول الأعشى

مَنْ مبلغٌ كسرى إذا ما جاءهُ
عني مآلكُ مخمشات شُرّدا
لنُقاتلنّكم على ما خليت
ولنجعلّن لَمنْ بغى وتمرّدا
مابينَ عانةَ والفراتِ كأنما
حشّ الغواةِ بها حريقاً موقدا

وهناك نوع خامس من الهجاء الذي ظهر في العصر العباسي أيضاً يسمى الهجاء الديني ويمكن تعريفية (هو الهجاء الذي يستهدف الأديان المختلفة وعقائد الناس ويريد أن يسخر من شعائر الدين ويستهزى بالأحكام وينتقد الشرع) .(جمال طالبي، ٢٠١٥ : ٥٤)

يعد هذا النوع من الهجاء خطيراً أحياناً لانه يثير الفتن الطائفية أو يستخدم كأداة للتحريض.

المبحث الثاني

أولاً- كيف اكتسب السيد ثقافتة وشعرة ؟

يقال إن (البصرة سابقاً بأنها الحضارة الثقافة الأولى من نوعها فقد أقتضت أن تكون المساجد حافلة بأساتذة فنيين يتصدر كل أستاذ منهم حلقة من الحلقات المنتشرة ... فهذا شيخ

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

يحاضر طلابة في النحو وآخر يحدثهم بأحاديث رسول الله (ص) وبسيرته وغزواته ، وثالث في تفسير القرآن ورابع في الأدب والشعر وخامس في الكلام ...الخ).(هادي شكر، شاكر، د.ت: ١١)

وإن (بالطبع كان السيد الحميري صبي تقتضي طفولتة المتطلعة وذكاؤه النادر الذي يرتفع به عن مستوى اقرانة كان ممن لفتته هذه الحلقات فوقف عندها أول ما وقف لاهيًا ثم تجاوز حدود اللهو فوقف متطلعًا ثم تجاوز حدود التطلع فوقف متسفيدًا وربما أطال الوقوف عند بعضها فوعى منها أكثر مايمكن أن يعيه صبي صغير وبخاصة هذه التي كانت تعنى بأحاديث رسول الله (ص) وما يتعلق منها على الأخص في شؤون عقديتة الجديدة، كان يستمع لما يقولون في الأمام علي (علية السلام) فيحفظه على ظهر قلب ، نرى بعد هذه الأهمية لديه حلقات الأدب والشعر لما كان يلمس فيها سحر يجذبان به النفوس وكانت البصرة عامرة الحلقات بها إذ ذاك ففيها من رواة الشعر وحفظته ونقاده الخلق الكثير، حيث كان يكب عليها ويحفظ منها أكثر ما يمكنه حفظه من قصائد القدماء والمحدثين وأحاديث المفاضلات الدائرة بينها.(هادي شكر، شاكر، د.ت: ١١٤)

ثانياً- شعر السيد الحميري

(كان السيد الحميري علوي المذهب ، صادق في علويتة ، مسرف فيها اسرافًا لايعد له إسراف، ولكن الله أدال من بني أمية لبني هاشم وكان السيد كغيرة من الناس، يحسبون أن الأمر سيئول إلى العلويين، فلما آل الأمر إلى العباسيين دون العلويين انقسمت شيعة العلويين فمنهم من أعلن حقدة وسخطة على بني العباس فأشترك في فتن العلويين وثوراتهم ومنهم من اتقى، فحفظ الود لآل علي وجامل العباسيين وآخذ أموالهم ، ومن هؤلاء السيد الحميري) .(حسين ، طه : ٥٤٤).

أيضًا (قد عرف السيد الحميري بأنه كان من الكثيرين في مدح أمير المؤمنين (علية السلام) حتى إن ابن المعتز قال: رأيت حمالًا في بغداد يحمل جهده إضبارات، فسئل عنها فقال: ميمات السّيد في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام). (السماوي ،الشيخ محمد،١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م : ١٣٢)

ومن مميزات شعر السيد الحميري الذي تميز بأنه (حافل باليسر والسهولة والأصالة وسلامة التراكيب من التعقيد مع خلوه من وحشي الكلام، وقد لايخلو من موسيقى عذبة في كثير من قصائدة، وفي بعضها لفتات فنية قد لايتهدي إليها إلا الأفذاذ من الشعراء، فهو يسلمك الفكرة أو

الإحساس الشعوري أو الإنفعال العاطفي أو الواقعة الخارجية التي يحاول إيصالها اليك – من دون التواء أو تكلف أو إجمال وإذا إجمل في بعضها فأنما تقريب الصورة إليك بالشبهات المحسوسة البديعة وألفاظ في الغالب منتقاه انتقاء يستناسب مع الفكرة التي يريد أداها من حيث الفخامة والمتانة أو الرقة والسهولة).(الحكيم ،محمد تقي، ٢٠٠١ : ١٢٤)

أيضًا من خواص شعر السيد الحميري أنه كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله (ص) ويستعلمة في قذفهم والطعن عليهم فتحومي شعرهُ من هذا الجنس وغير ذلك، وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه، ولا يعرف له من الشعر كثيرً، وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضدّ لهم .(الأصفهاني، ابي فرج، ١٤٢٢هـ: ١٤٩)

كما (نفخ السيد على شعرة من العذوبة والفتوة والقوة والرقة ما جعل شعره حبيبًا إلى النفوس ، فتجد أرباب الأدب يحفظون شعره ويقتنصون فرائدة، ويتخذون منه متعة روحية لقصائدهم) .(الخرساني، أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، ١٣٨٥ – ١٩٦٥ ، : ٩-١٠)

ويذكر أن (شعره سهلاً مطبوعاً، شديد النغرة من الغريب فهو لا ينظم شعره للخاصة وحدهم وانما ينظمه للعامة الذين يريد أن يتخذ منهم انصاراً). (حسين، طه، ١٩٢٥ :٥٦٨)

كذلك يحكى أنه (كان شاعرًا ظريفًا حسن النمط مطبوعاً جداً، محكم الشعر ... وكان أحذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشعر، لم يترك لعلي بن أبي طالب (علية السلام) فضيلة معروفة إلا نقلها إلى الشعر).(ابن المعتز، ١٩٥٦ : ٣٢)

ثالثاً- الهجاء عند السيد الحميري

من المعروف "إن الهجاء غرض كبير من أغراض الشعر الشيعي ، فالشعراء الشيعة كغيرهم من الشعراء العباسيين اتخذوا من الهجاء سلاحاً لمهاجمة خوصمهم والنيل منهم".(المرعب، سعد علي جعفر، ب.ت: ٣٢)

كما (كان الهجاء في العصر العباسي سلاحاً في أيدي الحاكمين يسلطونه على المعارض وخاصة الشيعة فيشينون سمعتهم ويحطون من مكانتهم فمن الطبيعي أن يظهر في الجبهة المعارضة شعراء يقومون بنفس الدور فيحاولون فضحهم من خلال الخوض في معارك شعرية جادة

، كان عدد الشعراء في الجبهة الشيعية كثيراً وكان لهم دور مشهود في الدفاع عنها والمنافحة عن حقوقها والتحدث بالسانها في مختلف المناسبات و القضايا التي تهمها، كان الحميري أحد هؤلاء الشعراء الكبار الذين وقف بجانب الشيعة نشأ السيد في أسرة اشتهرت بالنصال والكفاح مع السلطات الطاغية والدفاع عن حقوق الشعب المضطهد إذ كان جدة شاعرًا ممتازًا ومشهورًا ... فكان من الطبيعي أن يواصل الشاعر طريقة آبائه في الوقوف في وجه المغتصبين والطغاه مطالبًا بعودة الحق إلى أصحابه) .(جمال طالبي، ٢٠١٥ : ١٢٨)

(إن الدارس لشعر السيد الحميري يرى كمًا هائلًا من القصائد والمقطوعات تطرف فيها الشاعر إلى مديح آل البيت عامة وإيضاح مناقب الأمام علي (علية السلام) خاصة ولا غرو إذا قلنا إن هذين الغرضين يشكلان ٩٠٪ من مجموع شعره ، فيبقى ١٠٪ من شعره أخذ صيغة الهجاء السياسي في فترات مختلفة من التاريخ الإسلامي ونقد ما حدث في المجتمع ، وما قام به أصحاب السلطة ومن يمسي في ركبابهم، أتضح بعد دراسة شعره السياسي وخاصةً هجاءه السياسي انه يشتمل على مواقف الشاعر النقدية والهجائية) .(جمال طالبي، ٢٠١٥ : ١٢٩)

ويذكر أن (من بين شعراء الشيعة الذين اعتنقوا الكيسانية ثم تخلو عنها السيد الحميري فالشعر السياسي العلوي لم يقتصر على الناحية الفقهية في الاحتجاج ، ولكنه كان ينبعث كالبركان ليصور المصائب التي ابتلي بها العلويون وأتباعهم ، وما قاساه هؤلاء من نكال وهوان، فالشعر لديهم مناسبة لإثارة التفجع فضلاً عن هجاء الأعداء والاستدلال على حق العلويين المغتصب، لقد تناول شعراء الشيعة (العلويون) أحداث التاريخ في عصر البعثة والرسالة، تناولاً احتجاجياً دقيقاً لإثبات حق علي (علية السلام) في الخلافة، على أن أبرز تلك الأحداث هي بيعة (غدير خم) في حجة الوداع ، وماكان لهم وقفات طويلة في الصراع السياسي ضد أعداء أهل البيت).

(المرعب، سعد علي جعفر، ب.ت: ١٣)

وهناك هجاء للسيد الحميري لمن ينكرها

فيقول:

إنا ندينُ بحبِ آل محمد

ديناً ومَنْ يُحبهم يَستوجبِ

منا المودة والولاءُ ومَنْ يرد

بدلاً بآل محمدٍ لا يُحببِ

ومتى يمتْ يردِ الجحيمَ ولايرد

حوض الرسولِ وإنْ يردُ يُضربِ

"وكان للسيد الحميري قصائد شتى انطوت على أكثر من غرض في المدح والهجاء لأعداء أهل البيت وتضمنت المسألة العقائدية، ويتنادى فحول شعراء هذا العصر من الشيعة لإثبات حق علي وفضائلة ومناقبة".(المرعب، سعد علي جعفر، ب.ت: ٢٤)

وايضًا هجى السيد أبواه وذلك بسبب الاختلاف في العقيدة لكن السيد الحميري (فقد سارع إليهما قبل أن يقول في هجائهما شيئًا باقتراح يخفف الأزمة بين الطرفين إلى حد ما مع احتفاظ كل بعقيدته يقول فينا يحدث عنه " فلما كبرت وعقلت وبدأت أقول الشعر قلت لأبوي أن لي عليكما حقًا يصغر عند حقكما علي ، فجنباني إذا حضرتكما ذكر أمير المؤمنين (علية السلام) بسوء فإن ذلك يزعجني " وهو حل مرضٍ لو لم تكن العقيدة هي مركز الخلاف ومع هذا فكيف ترجو لهما أن يستجيبا لطلب ولدهما فيكفا عن السباب فها هما ذان يجلسان على عادتهما بعد صلاة الفجر ليكملا وردهما بالسباب فيسمعهما فلا يتمالك دون أن يهجوهما بأقذع الهجاء" .

(الحكيم،محمد تقي، ٢٠٠١ : ٢٤)

ويقول (الحكيم، محمد تقي، ٢٠٠١ : ٢٥).

لعن الله والدي جميعاً

ثم اصلاهما عذاب الجحيم

حكما غدوة كما صليا الفجر

بلعن الوصي باب العلوم

لعنا خير من مشى فوق ظهر

الأرض أوطان محرماً بالحطيم

كفر عند شتم آل رسول الله

نسل المهذب المعصوم

والوصي الذي به تثبت الأرض

ولولاه دكدكت كالرميم

ومن شعر السيد في الهجاء

"قال المرزباني:لما تولى المهدي تورع السيد عنه فلم يقبل عليه الى ان انشد قوله يهجوه".(المرزباني الخرساني، أبي عبيد الله محمد بن عمران، ١٣٨٥ - ١٩٦٥ : ٥٨)

قال

ظننا انه المهدي حقا

ولا تقع الأمور كما ظننا

وهناك مقطوعة للسيد الحميري(مبيناً وجهة نظر بالنسبة إلى الذين اغتصبوا الخلافة ممن أوصى الرسول الأعظم(ص) له قائلاً : (جمال طالبي، ٢٠١٥ : ١٣١)

تُوُفّيَ النّبيُ عَلَيه السّلامُ

فَلَمّا تَغَيّبَ فِي المَلَحدِ

أَزَالُو الوَصَيّة عن أَقْرَبَيهِ

إلى الأبْعَدِ الأبْعَدِ الأبْعَدِ

يقول الشاعر هاجياً مغتصبي الخلافة إنّ الرسول (ص) مُسجىً على فراش الموت ولما يلفظ أنفاسه الأخيرة حتى طرح مغتصبو الخلافة ما أوصى به النبي(ص) وجعلوا الخلافة فيمن ليس له أي قرابة من الرسول(ص) . (جمال طالبي، ٢٠١٥ : ١٣٢)

ومن هجاءه أيضاً له أبيات (قالها بقوم لفطوا عندما كان ينشدهم من شعره) .

(جمال طالبي، ٢٠١٥ : ١١٤١)

فقال

١. قدْ ضيّع الله ما جمْعتُ من أدبً

بينَ الحميرِ وبينَ الشاءِ والبقرِ

٢. لايسمعون إلى قولٍ أجيءَ به

وكيفَ تسمعُ الأنعام للبشرِ

٣. أقول ماسكتوا إنسٌ فإن نطقو

فلتُ الضفادعُ بين الماءِ والشجرِ

وأيضاً من هجاءه أبيات"في ذم المجالس التي لا ذكر فيها لآل محمد (ص) ".

(جمال طالبي، ٢٠١٥ : ١٧٩)

يقول

١. إني لأكرة أنْ أُطِبلَ بمجلس

لا ذكرَ فيهِ لفظْلِ آلِ محمدِ

٢. لا ذكِرَ فيهِ لأحمد ووصيّه

وبَنته ذلكَ مجلسٌ نظفُ رَدي

٣. إن الذي ينساهمُ في مجلسٍ

حتى يفارِقَه لغيرُ مسدّدِ

ومن خلال ما مر ذكره يمكن تلخيص

"خصائص الهجاء السياسي في شعر السيد الحميري ".(جمال طالبي، ٢٠١٥ : ١٧٩)

اولاً: بساطة وقرب مآخذه وابتعاده عن التعقيد والغرابة والابهام وقربة من اللغة المتداولة ،كما ان معانيه بعيدة كل البعد عن الغموض والتصنع والتكلف.

ثانياً: تأثره الشديد والبالغ بالقرآن والحديث الشريف، والألفاظ والمعاني الدينية ظاهرة واضحة فيه.

ثالثاً: أخذ الهجاء السياسي عند السيد الحميري صبغة دينية أحياناً كثيرة وهذه ميزة قلما نراها عند شعراء الشيعة الآخرين في هذا العصر الذين تناولوا السلطة الحاكمة والسلطات الحاكمة قبلها بالنقد والتجريح.

الخاتمة

وبعد هذا العرض، يتبيّن لنا أن الهجاء عند السيد الحميري لم يكن مجرد وسيلة للتجريح أو الإساءة، بل كان أداةً للدفاع عن معتقداته وإظهار ولائه لأهل البيت، عليهم السلام، وموقفه الحاد من خصومهم. فقد استخدم أسلوباً حادّاً مباشراً، امتاز بالوضوح والجرأة، ليعبر عن مواقفه الفكرية والعقائدية، مما جعل شعره صدىً لصراع مذهبي وسياسي واضح المعالم في عصره.

كما يظهر من خلال شعره تأثره بالبيئة التي عاش فيها، والتي كانت مليئة بالتقلبات والصراعات، مما أفرز شعراً هجائياً صريحاً وقويّاً في الألفاظ والمعاني. وهكذا، يبقى السيد الحميري علماً من أعلام الشعر العربي، وشاهداً على مرحلة مهمّة من تاريخ الأدب الإسلامي.

أهم النتائج التي توصلت إليها

١. اتضح أن الهجاء عند السيد الحميري لم يكن غرضًا شعريًا قائمًا بذاته، بل كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بمواقفه العقائدية، إذ استخدمه وسيلة للدفاع عن أهل البيت عليهم السلام والطعن بخصومهم.

٢. تميز أسلوبه في الهجاء بالحدة والجرأة، وعدم التردد في التصريح بالأسماء والأوصاف، مما يعكس شجاعته الأدبية ووضوح مواقفه الفكرية.

٣. ارتبط هجاء السيد الحميري بالواقع السياسي والاجتماعي في عصره، وكان انعكاسًا حقيقيًا للصراعات العقائدية بين الفرق الإسلامية المختلفة.

٤. أظهر شعره قدرة لغوية كبيرة على استخدام الألفاظ المناسبة لمقام الهجاء، فمزج بين الفصاحة والقوة التعبيرية، ما منحه تأثيرًا واسعًا بين معاصريه.

٥. لعب الهجاء دورًا بارزًا في تشكيل صورة السيد الحميري كشاعر عقيدة، لا يهادن ولا يتراجع عن مواقفه، ما جعله صوتًا شعريًا مميزًا في ساحة الأدب العربي.

٦. يُعد شعر الهجاء عنده مصدرًا تاريخيًا مهمًا يمكن الرجوع إليه لفهم طبيعة الخلافات الفكرية والمذهبية التي سادت عصره.

المصادر

١. الأصفهاني،أبي الفرج (١٤٢٢هـ)،الأغاني، دار الكتب العلمية، ط٤، ج٧، بيروت- لبنان.

٢. بيطار ، أمينة(١٩٩٧) ، تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق، ط٤، سوريا.

٣. بسبح ،الأستاذ أحمد حسن(٢٠٠٢)، ديوان ابن الرومي، دار الكتب العلمية، ج٢، ط٣، بيروت- لبنان.

٤. الشيخ محمد ، د. يوسف(١٩١٧) ، ديوان البحتري، دار الكتب العلمية، د.ط ، بيروت- لبنان.

٥. شكر ، شاكر هادي (٢٠١١)، ديوان السيد الحميري، منشورات المكتبة الحيدرية ، جمهورية ايران الاسلامية قم المقدسة.

٦. الأعلمي ، ضياء حسين(١٩٩٩)، ديوان السيد الحميري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، لبنان - بيروت.

٧. الطباع ، د.عمر فاروق(د.ت)، ديوان عبدالله بن المعتز، دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ط، لبنان - بيروت.

٨. سلام ، د.محمد علول (د.ت)، دراسات في الأدب العربي، منشأة المعارف، د.ط، مصر- الإسكندرية.

٩. طالبي ، جمال (٢٠١٥)، دراسات في الشعر السياسي عند شعراء الشيعة، مجمع الذخائر الإسلامية، د.ط، جمهورية ايران الاسلامية - قم المقدسة.

١٠. ابن المعتز، طبقات الشعراء، (١٩٥٦)، دار المعارف، د.ط ، مصر - القاهرة.

١١. الدهان ، د.محمد سامي (١٩٨٠)، فنون الأدب العربي، دار المعارف، ط٣، مصر - القاهرة.

١٢. خريباني ، جعفر (د.ت)، الإعلام من الأدباء والشعراء، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت- لبنان.

١٣. ابن منظور، محمد (١٩٩٩) ، لسان العرب، دار المعارف، ط١، مصر -القاهرة.

١٤. الحكيم ، السيد محمد تقي (٢٠٠١)، شاعر العقيدة السيد الحميري، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ط١، لبنان -بيروت.

١٥. الشكعة ، د.مصطفى (١٩٩٩)، الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين، د.ط ، بيروت -لبنان.

١٦. الفراهيدي، الخليل بن أحمد(٢٠٠٣) ، كتاب العين، تحقيق: د.عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، ج٤، بيروت- لبنان.

١٧. حسين، طه(١٩٢٥)، حديث الأربعاء، مؤسسة الهنداوي، د.ط.

١٨. الخفاجي، محمد عبد المنعم(١٩٥٤) ،الحياة الأدبية في العصر العباسي، رابطة الأدب الحديث، ط١ القاهرة.

١٩. الأسمر ، راجي(١٩٩٢) ،أروع ما قيل في الهجاء، دار النفائس، ط١، الاردن.

٢٠. عيسى ، د. فوزي (٢٠٠٧)، الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء، ط١، لبنان - بيروت .

٢١. محمد ، سراج الدين(د.ت) ،الهجاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، د.ط، بيروت- لبنان.

٢٢. حسين ، د. محمد (١٩٤٧)، الهجاء والهجاءون في الجاهلية، مكتبة الآداب بالجماميز، مصر – القاهرة.

٢٣. الطليعة من شعراء الشيعة(١٤٢٢- ٢٠٠١)، د. محمد السماوي، دار المؤرخ العربي، ط١ ، لبنان – بيروت.

٢٤. فروخ ، عمر (١٩٨١)، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت – لبنان.

٢٥. ضيف، د.شوقي(١٩٩٥)، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط٦، مصر -القاهرة.